



الإسلام دين السلام (*)

إن الإسلام دينُ السلم والسلام ، والأمن والأمان،
انتشر بالسماحة واليسر ولم يعرف التطرف أو التشدد أو العنف
والعدوان على الآخرين، والتاريخ وشهادات المنصفين خير
شاهد على ذلك ، فهو دين يأمن الناس فيه على أموالهم
وأعراضهم ودمائهم وأنفسهم وكرامتهم الإنسانية.

فالإسلام هدف من أهداف الإسلام السامية، لا يقيمه إلا
المسلم الحق، ولا يفرط فيه إلا صاحب التدين المغشوش ،
دعا إليه الإسلام ، حتى ينعم المجتمع بالأمن ، ويتجه أفرادُه
إلى العمل والبناء والإنتاج والرخاء، ويعم التسامح والتعاون
والإخاء ، وتزول من حياة الناس أسباب النزاع والشحناء
والعداوة والخصام ، ويصبح كل فرد من أفراد المجتمع
داعياً إلى الخير، عاملاً على إرساء قيمه وتوضيح سبله.

(*) د/ محمد إبراهيم حامد- باحث بالإدارة العامة لبحوث الدعوة.

والسلام شعيرة من شعائر الإسلام ؛ جعله الله تحية المسلمين فيما بينهم لتطبيق وتمكين معاني السلام في أحوال حياتهم وشؤون معاشهم ، حيث أمر الله تعالى المؤمنين بأن يتخذوه تحية لهم عند لقائهم وعند فراقهم. قال تعالى: {فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ مُبَارَكَةً طَيِّبَةً} [النور: ٦١].

والسَّلَام والسلام شيء واحد، هو الأمان المنبثق من الإيمان بالله (عز وجل)، والطمأنينة النابعة من اتباع تعاليمه السمحة وأحكامه العادلة التي جعلها الله سبحانه وتعالى شعار دينه ، وضمن من خلالها السكينة لجميع عباده ، قال تعالى: {إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ} [آل عمران: ١٩]، ولم لا؟ وهو الدين المحقق لمبدأ السلام لبني الإنسان والذي كفل سلامته وسعادته ليهنأ في الدارين - الدنيا والآخرة - قال تعالى: {الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا} [المائدة: ٣].



وتأكيداً لتحقيق مبدأ السلام في الأرض بين الناس،
فقد كافأ الله الساعين فيه والمطبقين له عملياً بالجنة، وجعل
تحيتهم فيها السلام، قال تعالى: {وَنَادُوا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ
سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ} [الأعراف: ٤٦]، وقال
تعالى: {خَالِدِينَ فِيهَا يَأْتِنِ رَبِّهِمْ تَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ}
[إبراهيم: ٢٣].

السلام من أسماء الله الحسنى:

والسلام اسمٌ من اسمائه تعالى ، قال سبحانه : {هُوَ
اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ
الْمُهَيِّمُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ}
[الحشر: ٢٣]، ومعناه: أنه سبحانه وتعالى مصدر السلام
والأمن، وكل من ابتغى السلامة عند غيره سبحانه فلن
يجدها ، وكان من دعاء النبي الكريم (صلى الله عليه وسلم)
عقب كل صلاة : (اللَّهُمَّ أَنْتَ السَّلَامُ وَمِنْكَ السَّلَامُ تَبَارَكْتَ
ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ) (رواه مسلم) ، ولأن أفعاله فيها معنى

السلامة وفق حكمته وقدرته وإرادته .

وقد تجلى ربنا بالسلام على من يشاء من عباده ، فهذا نوح (عليه السلام) قال له: { يَا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلَامٍ مِّنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَىٰ أُمَّمٍ مِّمَّن مَعَكَ. } [هود: ٤٨]، وقال عن إبراهيم (عليه السلام): { سَلَامٌ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ } [الصفات: ١٠٩]، وقال عن موسى وهارون (عليهما السلام) : { سَلَامٌ عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَارُونَ } [الصفات: ١٢٠]، وقال عن إلياس (عليه السلام) : { سَلَامٌ عَلَىٰ إِيَّاسَ } [الصفات: ١٣٠]، وقال عن يحيى (عليه السلام): { وَسَلَامٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا } [مريم: ١٥]. وقال سبحانه على لسان عيسى عليه السلام: { وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا } [مريم: ٣٣].

السلام في القرآن الكريم:

ولأن السلام هو شعار الإسلام فقد اختاره الله عز وجل وصفاً لليلة القدر التي نزل فيها القرآن الكريم ، قال تعالى:



{سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ} [القدر: ٥] ، وجعله الله (عز وجل) اسما لدار الكرامة والفضل يوم القيامة ، قال تعالى: {لَهُمْ دَارُ السَّلَامِ عِنْدَ رَبِّهِمْ} [الأُنعام: ١٢٧] ، وجعله الله تحية أهل الجنة، فقال تعالى: {وَنَادُوا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ} [الأعراف: ٤٦] ، وقال جل شأنه: {وَأُدْخِلَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ تَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ} [إِبْرَاهِيمَ: ٢٣] ، وقال سبحانه : {وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَامًا} [الفرقان: ٧٥] ، وقال عز وجل: {وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ * سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ} [الرَّعْدِ: ٢٣-٢٤] .

السلام طريق الجنة:

لا شك أن دخول الجنة غاية من غايات المسلم يحرص عليها ويعمل جاهدا من أجل تحصيلها، ولذلك رسم الرسول (صلى الله عليه وسلم) الطريق إليها وجعل من

أسبابها إفشاء السلام حتى تعم المحبة بين الناس جميعا ،
فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ (رضي الله عنه) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (صلى
الله عليه وسلم): (لَا تَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى تُؤْمِنُوا وَلَا تُؤْمِنُوا
حَتَّى تَحَابُّوا أَوْ لَا أَدُلُّكُمْ عَلَى شَيْءٍ إِذَا فَعَلْتُمُوهُ تَحَابَبْتُمْ
أَفْشُوا السَّلَامَ بَيْنَكُمْ) (رواه مسلم)، إفشاء السلام من شأنه أن
يحقق المودة والمحبة بين المسلمين وخاصة إذا اقترنت
معه بشاشة الوجه وطلاقته ، فيتحقق التحابب الذي هو من
تمام الإيمان.

وإفشاء السلام المأمور به شرعاً لا يعني التردد باللفظ
فحسب ، بل معناه أوسع من ذلك ، فهو يعني : نشر ثقافة
السلام قولاً وفعلاً بين كل المخلوقات ، فالمسلم الحق هو
من سلم الناس - كل الناس على اختلاف دينهم ومذاهبهم
وجنسياتهم وألوانهم - من شرِّ سطوة لسانه وبطش يده ، فَعَنْ
أَبِي هُرَيْرَةَ (رضي الله عنه) أَنَّ النَّبِيَّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)
قَالَ: (الْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ النَّاسُ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ، وَالْمُؤْمِنُ مَنْ



أَمِنَهُ النَّاسُ عَلَى دِمَائِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ (رواه أحمد).

وهذا هو السلام الحق الذي دعا إليه الإسلام وطبقه
الرسول الكريم (صلى الله عليه وسلم) وصحابته الكرام
(رضوان الله عليهم) تطبيقاً عملياً .

السلام مع الآخر:

لقد ضمن الإسلام لكل من يعيش على أرضه من غير
أتباعه الأمن والسلام بمفهوماهما الواسع ، فهو آمن على نفسه
وولده وأهله وماله وعرضه ومعتقدده ، قال تعالى: {لَا إِكْرَاهَ
فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ} [البقرة: ٢٥٦]، {وَلَوْ شَاءَ
رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ}
[يونس: ١١٨]، وقال تعالى: {لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ
يُقَاتِلُوا فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِّنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ
وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ * إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ
عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوا فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُواكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ
وظَاهَرُوا عَلَىٰ إِخْرَاجِكُمْ أَنْ تَوَلَّوْهُمْ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ

الظالمون} [المتحنة: ٨-٩].

وقد أمر الإسلام أتباعه بالمحافظة على كرامة الآخر ومراعاة مشاعره حتى في موطن الحوار أو الجدل، قال تعالى: {وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ} [العنكبوت: ٤٦].

وجعل أساس العلاقة بين الناس هو التعارف والتآلف، قال تعالى: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ} [الحجرات: ١٣].

ولما هاجر نبي السلام (صلى الله عليه وسلم) إلى المدينة المنورة وجد مجتمعا متعدد الثقافات والمعتقدات، فلم يجبرهم على تغيير عقيدتهم، بل قبل وجود المخالفين له في المعتقد، وعقد معهم معاهدة للتعايش السلمي، لهم دينهم وله دينه، ولأول مرة في التاريخ يتحقق السلم



المجتمعي في رحاب الإسلام .

فرية انتشار الإسلام بالسيف:

لقد ترددت الدعاوى المزيفة التي تزعم أن الإسلام قد انتشر بحد السيف ؛ رغم أن كلمة (سيف) لم تذكر في القرآن الكريم ولا مرة واحدة ، وحقائق التاريخ تدحض هذه الدعاوى والافتراءات الكاذبة ، فالحروب في الإسلام كانت ردًا للعدوان ودفاعاً عن النفس ، ولم يسجل التاريخ حالة واحدة كان الإسلام فيها هو الباغي على الآخرين .

لقد ظل نبينا محمد (صلى الله عليه وسلم) بمكة ثلاثة عشر عاماً يدعو بالحكمة والموعظة الحسنة بلا قتال أو إراقة نقطة دم ، وكان (صلى الله عليه وسلم) وأصحابه مستضعفين يعذبون وينكل بهم ليرجعوا عن دينهم، فما صرفهم هذا عن إسلامهم ، حتى أذن الله تعالى لهم بالهجرة للحفاظ على الدين ، ومع ذلك لم يسلموا من بطش المشركين ، فكان لابد من السماح بالحرب للدفاع عن النفس ، قال تعالى:

{أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتِلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ* الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ.....} [الحج: ٣٩-٤٠].

بل حتى في ميدان الحرب والقتال؛ قرر الإسلام أنه إذا ألقى العدو السلام وجب الكفُّ عنه واعتباره مُسلمًا مُتمتًا بالسلام؛ عملاً بقوله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَىٰ إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللَّهِ مَعَانِمٌ كَثِيرَةٌ كَذَلِكَ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلُ فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوا إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا} [النساء: ٩٤].

والإسلام ينظر إلى السلام على أنه الأصل في العلاقات الدولية وفي علاقة الناس بعضهم ببعض، وأن الحروب ضرورة واستثناء.

وعليه فالسلام هو صمام الأمان في المجتمعات، ترتفع به دعائمه ، وتعلو رايته ، ويعيش أبناؤه في أمن واستقرار،



ويزدهر لهم به وجه الحياة فيقوى اقتصادهم ، ويعيشون في
سعة من العيش ورغد ورفاهية.

ومن هنا يعلمنا الحق سبحانه وتعالى أن نشر السلام
بين أولادنا وأهلينا كلما ولجنا البيوت والمنازل، قال تعالى:
{فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ
مُبَارَكَةً طَيِّبَةً كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ}
[النور: ٦١].

وهكذا كفل لنا التشريع الإسلامي إشاعة السلام
في جنبات المجتمع حتى يعم الأمن ويكثر الخير وتفيض
البركة .